[ 83 ] وكما قال سيد الوصيين أمير المؤمنين (عليه السلام) " ما رأيت شيئا إلا ورأيت ا قبله " إذ لا شبهة في أن هذه الرؤية ليست رؤية ظاهرية بل هي رؤية قلبية ولا في أنها ليست مستندة إلى واسطة لاستلزامه بطلان الحصر ومثله قول بعض الأولياء " رأيت ربي بربي ولولا ربي ما رأيت ربي " والظاهر أن قوله تعالى * (أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) * إشارة إلى هذه المرتبة لأن النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) بلغ إلى مقام يرى فيه الرب بالرب وبه يستشهد على كل شئ، ثم الظاهر أن هذا إشارة إلى أنه يمكن لكل أحد أن يعرف ربه بربه بلا نظر واستدلال كما قال بعض الأكابر " إن وجود الحق ضروري ". الثاني معرفته بالنظر والاستدلال بما دل به على نفسه من الآثار العجيبة والأفعال الغريبة كما هو طريق المتكلمين الذين يستدلون بوجود الممكنات وطبايعها وصفاتها وإمكانها وحدوثها وتكونها وقبولها للتغير والتركيب على المبدء الأول وإلى هذا الطريق أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله " الحمد  الذي دل على وجوده بخلقه " (1) وقد أشار إليه جل شأنه في مواضع كثيرة من القرآن العزيز وكيفية معرفته تعالى من هذين الطريقين والواجب على أهل كل طريق أن يعرفوا أنه تعالى مبدأ أول لجميع الموجودات لا يشابه شيئا منها في الذات والصفات وأن ينزهوه عما لا يليق به والمصنف (رحمه ا) حمل قوله (عليه السلام) " اعرفوا ا با " على كيفية معرفته الحقة الحقيقية التي تليق بجناب قدسه الأحدي الذات والصفات المنزه عن المشابهة لشئ من الممكنات ليفيد أن معرفته بخلاف ذلك ليست بمعرفة بل هي شرك با، العظيم ويمكن حمله على الطريق الأول للمعرفة لأنه أكمل وأحسن بل على الطريق الثاني أيضا لأن معرفته تعالى بأي طريق كان حاصله با ومن جانبه ومما يؤيد ذلك ما ذكره الصدوق في كتاب التوحيد بقوله " الصواب في هذا الباب أن يقال عرفنا ا با " لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها، وإن عرفناه عز وجل بأنبيائه ورسله وحججه (عليهم السلام) فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا، وإن عرفناه بأنفسنا فهو عز وجل محدثها فيه عرفناه. *

الأصل: 2 - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن عقبة بن

---

= بينها ولا يجوز تعريف ماهيته تعالى بالجسمية والجوهرية وهذه المعاني المنتزعة من الممكنات إذ يثبت التشبيه. بل يجب في مقام التعريف أن يقال هو هو وهو ذاته ولا يحكى عنه ولا يشبه شيئا غيره لا مجردا كالروح حتى يقال في جنسه إنه جوهر ولا ماديا كالأبدان حتى يقال إنه جسم انتهى ما أردنا نقله وبالجملة إذا عرفناه بالجسم والجوهر وهذه الأمور فقد عرفناه بغيره، وأن قلنا إنه هو ولا

يشبه شيئا فقد عرفنا ا باﷲ وليس المقصود إثبات وجوده بوجوده. (ش) 1 - النهج قسم الخطب تحت رقم 50 وقد تقدم. (*) _____